مع الشاعر

# علي محمود طه

## في بيتـــه

الاستاذ مشكور الاسدي اديب عراقي معروف وباحث محقق وكاتب رصين الاسلوب يرصد النكتة ويتحرى الاهداف التي تموج الذهن وتشحذه ، وهو اليوم يواصل دراسته في القاهره بجامعة العلوم وفي الوقت نفسه نراه كسفير لكل عراقي فمثل صادق في دعوته للعراق مما جعلنا نفخر بسيرته ونعتز بشخصه وهـذا من احاديثه التي يتحفنا به بين حين وآخر .

( البيان )

### في الطريق

في احدى الأمسيات الجميلة كنا الاستاذ على جواد الطاهر وكاتب هذه السطور — نقطع شارع سليمان باشا لنصل الى العمارة الفخمة الارستقراطية التي يسكن فيها الشاعر الكبير ، الذي « ضيع في الاوهام عمره » ! على محمود طه .. وكان قد تفضل فضرب لنا موعداً للقائه في ذلك المساء وفي بيته الخاص .

وعند باب البيت ضغطت على زر الجرس ، فسمعنا صلصلته تملأ الارجاء في الداخل ، وبعد لحظات فتح لنا الباب خادم اسلمناه بطاقتينا ورجع بها وما عتم ان عاد وشيكاً ، وقال: تفضلا

### ماذا رأينا ؟

و « تفضلنا » !! فعلا وكانت الحواس منا مرهفة ، كنا نريد ان نتمثل كل ما يمر بنا هنا ، وكان سرورنا كبيرا لأن الموعد في البيت ، وفي هذا أهمية لاتخفى على احد ، فنحن نستطيع ان ندرس « جو » الشاعر حيث يقيم ، ونرى طرفاً من « اوهامه » ، إن كانت الاوهام مما يرى .. ؟

تقدمنا التابع الى غرفة الاستقبال ، التي هي في نفس الوقت مكتب الشاعر ..

وكان الممر والغرفة مزينين بالتهاويل والتصاوير والاثاث القديم الطراز ...

نحن في جو غربي ... وفيه فوضى اوبوهيمية مستساغة واثار فضولنا المبتسم ! — ان صح التعبير — هـذه الصور العديدة ، كبيرة وصغيرة ، فوتوغرافية وزيتية تمثل الشاعر نفسه ، قد علقت في إطارات جميلة على الحيطان ، او وضعت على الرفوف والموائد ... وهو فيها مرة بالزى الافرنجي ومرة بالكوفيـــة والعقال ! — اليس هو [ شاعر العروبة ] ! كما تطلق عليه الصحف المصرية هذه الايام .. ؟! — وتمثله في شبابه المبكر الجميل ، وتمثله في شبابه الذي يطل الآن — مع الأسف ! — على الكهولة ... وسمرت اعيننا على حائط الصدر في لوحة زيتية كبيرة تمثل منظراً نسائياً رائعا . . . ثم هنا وهناك كتب ومجلات من « غرب وشرق » ... بعضها جديد وبعضها قديم .. ورأينا غير هـذا وذاك اشياء اخرى يطول بنا الامر ان عددناها .

عاد الينا الخادم بعد قليل ، وقال ان [ البك ] في فراشه بغرفة النوم ، فقد فاجأته اليوم وعكة سخيفة .. ولا يستطيع مغادرة الفراش ، فتفضلا معي اليه هناك ، فهذا هو ما أمر به [ سعادته ] .

---

الاجتماعية والأدبية وحكم على حافظ بالتخلف عن زميـله في تناول الطريف من المواضيع والأساليب وعزا تخلفه هذا عن شوقي الى حياته الرتيبة والى عدم مواكبته لما يستجد من رقي في عالم الأدب . ولكن الأستاذ الطناحي كان في تناوله هذا البحث سطحياً شأنه في تناول المواضيع الصحفية التي اعتاد عليها

وفي العدد مقال لشاعر العراق معروف الرصافي أستل من كتاب لهـذا الشاعر باسم « خواطر وافكار » لم يسبق نشره تحدث فيه عن الموسيقي العصرية الصوتيه والآلية ووازن بين المغنى المشهور محمد عبد الوهاب وام كلثوم وقال ان الموسيقى الآلية في مصر ارقى من الموسيقى الصوتية باستثناء ام كلثوم ثم قال « والموسيقى الصوتية في جميع الأقطار العربية متأخرة في عصرنا هذا عن الموسيقى الآليـة اما هـذه الاغاني التي نسمعها اليوم في العراق فحديثها تافه بقدر ماقديمها رائع ...

عبد الحميد الدجيلي

## وهم !

ساءنا ان يكون الشاعر مريضا حقا ، وكم كنا نود ان يكون هذا وهما من اوهامه . بل كدت أومن مع نفسي الآن انه حقيقة يضيع عمره في الأوهام . وانه ليس مريضا ولكنه في وهم .. ! على كل حال لم نر بداً من متابعة الخادم الى [ خدر ] الشاعر .

## في ( الخدر )

دخلنا فألفينا شاعرنا ممدداً على سريره الكبير الوثير الذي لم يرتفع عن الارض الا قليلا . فجلس في السرير حال دخولنا وهو بادي الألم . وصافحنا مرحبا ، ومن ثم سحبنا نحن كرسيين الى حافة السرير وجلسنا الى جانبه ، واعتذرنا اليه عن هذا الازعاج ، وابدينا اسفنا لهذا المرض الملم المفاجي وقلنا اننا سوف نودعه بعد لحظات متمنين له الشفاء العاجل على ان نحتفظ بحقنا ! في لقاء آخر .

غير انه عارض واصر على المكث لديه كما نريد وقال انه مسرور بهذا .

لم يختلف [ الخدر ] عن تلك الغرفة الا بوجود السرير والدولاب بطبيعة الحال ، وبوجود [ قنفة ] طويلة للراحة . وانها اصغر من تلك واكثر فوضى واضيق بالأوهام .

ورأينا بعض [ البدل ] معلقة على وجه الدولاب . وعاودنا هنا ايضاً الفضول المبتسم ! عندما لمحنا صور الشاعر تملأ المكان .! !

## الشرق والغرب

كان الأستاذ يشكو من حمى بسيطة ، بل كان يشكو من ضعف مشوب بقلق نفسي يصيبه دائما عند مايكون في مصر ، ويرتفع عنه عند مايكون في اوربا . وكان يشكو ايضا من تقدم العمر به — أطال الله بقاءه — ويأسف لأن الشباب بدأ يولى . وذلك على الرغم من مظهره الذي يبدو فيه ربعة ممتلئا ، وفي سمت من الصحة والرواء .

## مبادل الشاعر

كان يلبس [ الدشداشة ] ! ، والرأس منه حاسر ، وكان يتدثر من آن لآخر بالملاءات ، ويغير من جلسته . وكان في بعض الأحايين يستأذن ويتمدد بطوله . وكنا نحاول الخروج وهو يأبى صادقا الا ان [ نشبع ] من الزيارة . وهل يشبع احد من لقاء الشاعر . ؟ !

## قطع الرياض

كان حديثه منوعا ، منمقا ، مسترسلا ، كأنه « قطع الرياض كسين زهرا » ! فيه متعة وعمق وصدق ، قد صبغ بالوان شرقية غربية . ان شاعرنا يحب القديم ويعيش في الجديد . وثقافته — غير الهندسية ، فهو مهندس — من هذا وذاك ثقافة متينة ، هي التي مكنته ولا شك بالاضافة الى روحه الشاعرية الملهمه — ان يقول الشعر المزدهر الذي نعرف .

## وشعراء العراق

تكلم عن شوقي وحافظ ومطران وغيرهم ، وتحدث — برغم وعكته — كثيراً عن الأدب الجديد ، وتاريخ الأدب وكيف يجب ان يدرس اليوم ، وتكلم عن العروبة ، والمرأة والجمال ، والفن ، والسياسة . الخ

ولما سألناه عمن يعرف من شعراء العراق قال انه قرأ للزهاوي . وان شاعراً من البصرة ارسل اليه في العام الماضي ديوانا يطلب رايه فيه . وقد ضاع عنده هذا الديوان ولا يدري اين هو الآن . : !

وتلفت الشاعر حواليه ، مبديا الاسف كمن يبحث عن شيء . . . « ١ »

---

« ١ » : هذا الشاعر العراقي البصري هو الاستاذ [ بدر شاكر السياب ] أحسن الظن بعلى محمود طه فارسل اليه دفتراً خط فيه ملحمة شعرية من نظمه وليس ديوانا وسأله رأيه فيها ، وعما إذا كان من الممكن طبعها بمصر . فلم يرد عليه الشاعر الكبير بشيء ، ولم يجب على رسائله . واهمل الشعر فاضاعه من ثمة . حدثني بهذا صديقي الاستاذ فيصل جريء السامرائي الذي راجعه في الامر شخصيا عندما كان في القاهرة فلم يزد الجواب عما تقدم .

والشاعر العراقي بدر شاكر السياب يطبع له اليوم ديوانه

## النشر ممنوع:

لم أقيد شيئاً من حديث الشاعر الذي مر في حضرته لاني لم اشأ ان [ اقيد ] الشاعر فيما يقول ، كنت اريد ان يمضي على رسله حراً فيقول ما كان سيتحرج عن قوله لو علم انه سينشر ، وهو لن ينشر اليوم .. فان المجالس ـ كما قيل ـ بالامانات .

## « بلوتولاند » :

طال بنا المكث ، واحتسينا القهوة السكرية المعطرة خلال ذلك ، وكنت قد جلبت معي للشاعر ديوانا جديداً اسمه [ بلوتولاند ] للاستاذ لويس عوض من هيئة التدريس بكلية الآداب ... والديوان ثورة على الشعر العربي . ولا تحسبن ايها القارىء الكريم انه ـ والاسم افرنجي ـ ديوان اجنبي .. فهو باللغة العربية ، وفيه ـ ولعل هذا اخطر مافيه ـ مقدمة طويلة تحمل بجرأة تلك الثورة ، وما فيه بعد هذا شعر غير مقفى بعضه موضوع أوملهم ! ؛ وبعضه الاخر مترجم ..

قدمت الكتاب هديه للاستاذ ، وطلبت منه الرأي فيما جاء فيه من آراء .. وتركت له ابداء هذا الرأي ـ بعد قراءة الديوان ـ الى اللقاء الثاني .

استأذنا ، من ثم ، وغادرنا الشاعر ؛ بعد ان تفضل فحدد لنا موعداً آخر في نهاية الاسبوع اذ يكون قد أبل من المرض باذن الله . .

---

ـ في القاهرة ، ونشرت له مجلة الرسالة في عددها الاخير [ رقم ٧٤٦ ] قصيدة من قصائد هذا الديوان .. وقد اطلعت على مسودة الديوان ـ واسمه ازهار ذابلة ـ فاذا بي أمام شعر من اجمل الشعر ، وامام شاعر هو ولاشك في الطليعة من شعراء الشباب الملهمين الذين ينتظرهم المستقبل المجيد ـ [ مشكور ]

## اللقاء الثاني

وفي خلال الاسبوع كنا نتصل بالاستاذ تلفونياً لنطمئن على صحته الغالية ، وفي الموعد المحدد ذهبنا اليه ـ الاستاذ علي جواد الطاهر وأنا ـ فسرّنا انه استقبلنا وهو معافى منطلق للاسارير .. وحمدنا الله تعالى على سلامته وابلاله من مرضه أو (وهمه) !

## « ذهبي الشعر »

ورأينا عنده في غرفة الاستقبال سيدة ذهبية الشعر «غربية » السمات ، من بلاد اوربا ... وسيد أديب من اهل الشام ، لم يمنعنا هذا من الكلام ؛ وبعد قليل خرجت السيدة ، وبقي السيد ، وبقينا نحن كذلك ..

## حديث لمجلة البيان

قلت له انني اريد حديثاً ينشر لك في مجلة ( البيان ) العراقية ، فوافق لساعته ، ولكنه رغب ان يسجل هذا الحديث ، وقد كان . .

الاسئلة المعدة كثيرة ؛ فقد اطمعنا الشاعر في نفسه في اللقاء الاول ، ولكننا لاحظنا ان وقته الآن ضيق وبدا لنا انه على نية الخروج بعد لقائنا ، وليس من اللائق ان نحرجه ونستبقيه معنا كثيراً ليرد على اسئلتنا الطويلة العريضة ..! لذا فقد اقتصرنا على بعضها ، كيفما اتفق ، مرجئين ما عداها الى فرصة اخرى .

## ماهو الشعر وصفه هو الشاعر :

سألته هذا السؤال فقال :

[ ان الالفاظ في الواقع لاتسعف بالتعبير الكامل في مثل هذه الشؤون ، ولكنني اقول ان الشعر فن رفيع ، بل هو في رأيي جماع كل الفنون من تصوير وموسيقى وتمثيل وغناء ]

[ الشعر هو تمثيل الحياة تمثيلا فنياً ،

وتمثيل الطبيعة تمثيلا شعريا ، فالذي نراه في الطبيعة

والحياة بظاهره فقط نراه في الشعر وباطنه معاً .]

[ والشاعر يضفي على الاشياء من نفسه وبصورة اخرى ان كل الحوادث خاصة كانت او عامة ، وكل المؤثرات الطبيعية التي تاتي من ناحية الحياة والطبيعة انما تنعكس على نفس الشاعر ، ونفس الشاعر تعكسها ملونة بالوان نفسه وعقله في قوالب الاسلوب الذي هو الشخصية ].

## اثر البيئة في فن الشاعر

كان جوابه عن هذا الاثر كما يلي :

« لاشك ان للبيئة اثرها الكبير في فن الشاعر اثر الطبيعة نفسها في تكوين الامزجة والاجسام وعلى ذلك . فان كل ما يضطرب في بيئة الشاعر إنما هو من مصادر إلهامه »

[ وهناك نوع من الشعراء لايصدرون الا عن البيئة فقط . وهم القصاصون الذين تحمل اشعارهم عناصر القصة وان لم تحفل بالحوار الفني ، ومنهم من ترتفع شخصيتهم عن بيئتهم .. وهم المثاليون الذين يحاولون رفع مستوى الفكر والنفس الى أجواء عالية تسموا على افاق بيئتها وهؤلاء هم الشعراء المغنون ]

## الشاعر المغني

استمر في وصف الشاعر المغني ، فقال : ( للمغني هدف خاص ، وله قيثارة يغني عليها بشتى مثاليات الروح والفكر الى ان يجتذب برنينها قلوب الجمهور بعد آذانهم ليرفعهم اليه . )

## كيف ينظم الشعر ؟

ولما كنا نعرف ان علي محمود طه شاعر مغني ـ اوغنائي ـ فقد سألته كيف ينظم هذا الشعر المطرب ، أو كيف يلهمه؟ فقال ببديهة سريعة ، وجواب حاضر :

« أتسأل المغني كيف يغني ...! »

## الشاعر الاول في العربية

قلت من هو ـ في رأيك الشاعر العربي الاول الذي اعجبت به ؟

قال : « هو المتنبي ، واعجابي به لانه كان صادقاني التعبير عن مثالياته العليا ، أونوازعه الدنيا . فهو الانسان الشاعر بقدرته الفائقة وعجزه الظاهر . »

## أثر الآداب الغربية في شاعرنا

سألته عن هذا الاثر فيه فقال :

« ان اعجابي بالادب الغربي ، كان على مراحل ، وهذه المراحل تطورت فيها نفسي وعقليتي ، ولكن لا أنكر تأثري بأدب القرن التاسع في فرنسا وألمانيا وانكلترة في محاولته مزج الصوفية المطلقة بالواقعية الصادقة .

## الشعر والوعي القومي العربي الحديث

قال في هذا ما يلي :

« تحدث الشعراء بما فيه الكفاية عن أنفسهم وعبروا عن شتى خوالجهم الخاصة » .

[ والوعي القومي الجديد في الشرق يقتضيهم أن يسلموا ما يمر به من احداث جسام ، وما يترتب اليه من مستقبل ضخم عظيم . وما تخلل تاريخهم من أمجاد . ]

( إنه يتطلب التغني بحياة الابطال ، وأناشيد البطولة التي اعطانا صورها وروحها ومادتها افذاذ الرجال الذين هم بحق اعلام الشرق الحديث . )

## غاية الفن والفنان

فقال له صديقنا علي جواد الطاهر : ولكن كيف يمكن أن تدعو الشاعر على ان يقول مالا يجيده هو ؟ ولا يستوحيه بنفسه ، ولايبعثه عليه شعوره الخاص .. وإلا كان مايقوله صناعة لاروح فيها ، ولا يمكن ان نسميها حينذاك شعراً .

فاهتم الاستاذ بهذه الملاحظة القيمة ، وعقب عليها قائلا

[ على الشاعر ان يتكلم فيما يجيده ، وليس عليه ان يقول فيما لايجيد ، فغاية الفنان هي الاجادة ، وغاية الفن هي الكمال . ]

## علي محمود ليس شاعر العروبة

وأنا أحب أن أعلق هنا ـ وهذا ما لم اذكره في

المجلس ـ على رأي الاستاذ في غاية الفن والفنان ، فاقول إنه رأي صحيح جداً ، ولهذا فينبغي على (علي محمود طه) ان يتوفر على ما يجيده ويحسنه ، ولا يرتدي رداءاً فضفاضاً او ضيقاً لئلا يبدو فيه كأنه استعاره من احد زملائه الشعراء في العراق او الشام ... فان شاعر العروبة ـ وهو اللقب الذي يزدهيه وتطلقه عليه صحف مصر ـ لا يمكن ان يكون علي محمود طه ؛ وليس في هذا اي ضير عليه . وإن ظن ان فيه مغمزاً فقد ارتكب في حق نفسه وفنه العظيم جناية لا تغتفر ...

ان عبقرية علي محمود طه متبلورة فقط في كون صاحبها شاعراً مغنياً ـ وفي غضون احاديثه المسجلة التي مرت مايشعر بهذا ـ ومغنياً من ضرب خاص ، تلقحت به الآداب العربية الحديثة وتأثرت ، ـ ما في ذلك شك ـ وقولي : من ضرب خاص انه لايعرف ان يغني في الشرق ... وان غنى جاء غناؤه باهتاً ... ولا يكلف الله نفساً الاوسعها ، هل قرأت دواوينه ـ حتى ديوانه الاخير « شرق وغرب » فرأيت كيف ينطلق انطلاقة الفنان الكامل العبقري عندما يكون في جنة من جنان اوربا بين الماء ـ يسبح فيه الجندول ـ والخضراء ـ يتألق فيها الندى ـ والوجه الحسن ـ يستوحي منه الاغاني المرقصة التي يشدو بها عبد الوهاب . . ؟ !

إن عليه ـ إن اراد اداء رسالته الفنيه كاملا واغناء الادب العربي بعبقريته ـ ان ينقطع الى « اوهامه » ... وينطلق في طول اوربا وعرضها لتخلص له من ذلك دواوين من الشعر الغنائي الجلال ..

ففي هذا مجده ، وهذا ما يجيده ... على انه ـ الى ذلك ـ مشكور السيرة في جهده الشعري الذي يبذله للعروبة ..

## « بلوتولاند » والرافعي

سألته عن رأيه في ديوان ( بلوتولاند ) ـ المار الذكر ـ وعما يذيعه بعضهم اليوم من توجيه فيما يجب ان يكون عليه الشعر العربي في عصرنا هذا من قبيل ما جاء في بلوتولاند فقال : قد لا اجد اسد واوفى من رأي المرحوم مصطفى صادق الرافعي في ( مثل هذا المرض الذي يصيب بعض الناس فيقول انه انما يكتب على الطريقة المصرية وانه سدد وقارب واصاب واحكم ، فاذا سمى المقالة قصيدة وخلط فيها خلطة ، وجاء بها في اسوأ معرض واقبحه وخرج الى مالا يطاق من الركاكة والغثاثة قال لك هذه وحدة القصيدة ، فهي كل واحد افرغ افراغ الجسم ، ورأسه لا يكون إلا في موضع رأسه ورجلاه لا تكونان إلا في موضع رجليه . تلك طبقات من الصعف تظاهرت الحجج من اصحابها على انها طبقات من القوة غيران مصداق الشهادة للاقوياء عظامهم المشبوحة ، وعضلاتهم المفتولة وقلوبهم الحزينة . اما الالسنة فهي شهود الزور في هذه القضية )

هذا ، وقد ودعنا الشاعر الكبير من ثمة ؛ شاكرين له لطفه ورحابة صدره ؛ وجديته القيم ، مقدرين ما يمتاز به من عبقرية لا يختلف فيها اثنان ، داعين له بكل خير .

مشكور الاسدي

## غبن الشاعر

للشاعر السيد احمد الصافي النجفي

لعن الله علة تركتني ... رغم أنفي اعيش عيشة شاعر
انا لو اسقمي نظمت شعوري ... في مساع محفوفة بالمخاطر
واريت الدنيا قصائد خلد ... لم تقطع بغير بيض بواتر
سخر البعض من حياتي واني ... مثلهم من حياتي اليوم ساخر
انني مثلهم احاول سعياً ... غير اني عما احاول قاصر
ورثى البعض لي واني لارثي ... لعقول ترثي لبؤس ظاهر
وغدا البعض حاسداً لنبوغي ... ونبوغي ان صح احدى الخسائر
وارتاي البعض انني فلسفي ... اثرآني اسير حيران سادر
غفل البعض عن سريرة نفسي ... واكتفوا عند حكمهم بالمظاهر
ان شعري تسليات عليل ... ارغمته على الخمول المقادر
منيتي في الحياة جسم صحيح ... ومساع غر وعيش مغامر
كنت أسعى للمجد مذ كنت طفلا ... وبعيني للطموح أمائر
رحت امشي مسدد الخطو لكن ... عثرت ارجلي بحب عاثر
دهش البعض اذ رآني عزيزاً ... وكغيري بالشعر لست اتاجر
ابداً امنح الصعاليك عطفاً ... ثم ابدي تكبراً للاكابر
وكذا الشاعر الصحيح نبي ... مرسل والنبي غير التاجر
نظر الناس لي فحاروا بامري ... وانا مثلهم بامري حائر
انا اما ان لا أكون كغيري ... شاعراً او اكون وحدي الشاعر

دمشق — احمد الصافي النجفي